

قيام الدولة الإسلامية المستدامة في شبه القارة الهندية وتطور العلوم والفنون: دراسة نقدية

THE ESTABLISHMENT OF SUSTAINABLE ISLAMIC GOVERNANCE IN THE INDIAN SUBCONTINENT AND THE EVOLUTION OF SCIENCES AND ARTS: A CRITICAL STUDY.

Dr Hafiz Ahmed Saeed Rana¹, Muhammad Sohail²¹ PhD Arabic, Bahauddin Zakariyya University (BZU), Multan, Punjab, Pakistan.ORCID: [0000-0002-0572-5428](https://orcid.org/0000-0002-0572-5428)² MA Philosophy, Principal of Al-Firharwi Islamic Iyceum, Punjab, Pakistan.ORCID: [0000-0003-3127-0620](https://orcid.org/0000-0003-3127-0620)HEC
"Y"

HJRS

HEC Journal
Recognition System

ARTICLE INFO

ABSTRACT

Article History:

Received: February 27, 2024

Revised: March 25, 2024

Accepted: April 01, 2024

Available Online: April 02, 2024

Keywords:

*The Indian Subcontinent**Islamic Governance**Sind Region**Scholarly Traditions**Islamic State Formation*

Funding:

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Copyrights:

Copyright Muslim Intellectuals Research Center. All Rights Reserved © 2021. This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)



This paper provides a critical historical overview of the emergence and consolidation of Islamic governance in the Sind region, focusing on the intricate relationship between political authority and scholarly activities during various periods. It examines the period when the Caliphate's central authority struggled to maintain control over distant territories like Sind, which often served as a battleground for internal tribal conflicts. Despite the deployment of governors from the Caliphate, such as Haroon ibn Abi Khalid Al-Marwazi, local governance under figures like Omar bin Abdul Aziz Al-Hibarari gained a degree of autonomy strong enough to challenge the Caliphate's direct influence. The study traces the establishment of the first independent Islamic state in the region under Al-Hibarari's leadership, highlighting how his rule paved the way for significant advancements in administration, the sciences, and arts. This period also saw the proliferation of Islamic scholarship, with the region becoming a fertile ground for intellectual and theological discourse. Key historical texts by scholars like Al-Ya'qubi and Al-Masudi provide insights into the governance practices and cultural contributions of these early Islamic rulers in Sind. Furthermore, the paper discusses the shifts in religious and scholarly orientations over time, with particular attention to the transition from Sunni to Shia (specifically Ismaili) dominance under different rulers. This change significantly influenced the theological and educational landscape of the region, contributing to a diverse scholarly tradition that encompassed various Islamic sects and schools of thought. The establishment of educational institutions and the role of prominent scholars in promoting Islamic sciences, including jurisprudence and theology, are also examined. This analysis underscores the interconnectedness of political stability and intellectual vitality, illustrating how governance in Sind evolved in tandem with scholarly endeavors that helped disseminate and entrench Islamic teachings in the Indian subcontinent. The paper concludes by reflecting on the enduring impact of these developments on the regional history of Islam and its scholarship.

Corresponding Author's Email: hafizahmadsaeed90@gmail.com

سند لفترة طويلة كان معقلاً للصراع الداخلي بين القبائل الترابية والقحطانية، ولم ينجح أي من الحكام الذين أرسلهم مركز الخلافة.

من ناحية أخرى، قام المعتصم بالله بتنشئة الأتراك الذين أنفق عليهم بسخاء للحفاظ على أوامر السلطنة، لكن تصرفات الأتراك

هزت أساسات القصر الخلفي نفسه. في عام 232 هـ، أصبح المتوكل على الله سيد الخلافة، وبعد خمسة عشر عامًا، كان أول ضحايا هذا التفضيل للأتراك. بالطبع، عندما يعاني مركز الخلافة نفسه من التفكك والانحلال، كيف يمكن الحفاظ على السلطة في الأقاليم البعيدة؟ أصبح عمر بن عبد العزيز الهبراري، وهو رئيس محلي في السند، قويًا للغاية حتى أن الحكام كانوا يخافون منه. الحاكم الأخير الذي أرسله البلاط الخلفي إلى السند كان هارون بن أبي خالد المروزي. قبل ذلك، كانت السند تحت إدارة إيتاخ، حيث كان عنبسة العامل هناك. عندما وقع إيتان في المتاعب مع البلاط في عام 232 هـ، فر عنبسة من السند وعين المتوكل هارون بدلًا منه كوالي على السند. وكما يذكر اليعقوبي:

"ولما بلغ عنبسة بن اسحاق عامل إيتاخ على السند الخبر سار إلى العراق فولى المتوكل مكانه هارون بن أبي خالد"¹

لكن هارون فشل تمامًا في تحسين الفوضى في السند، وعند وفاته في عام 240 هـ، تقدم عمر بن عبد العزيز الهبراري بصعوبة بطلب لتولي حكومة السند. يقول اليعقوبي: "وتوفي هارون بن أبي خالد عامل السند سنة ٢٤٠ وكتب عمر بن عبد العزيز السامي المنتهي إلى سامه بن لوي وهو صاحب البلد هنالك أنه ان ولى البلد فاقام به ضبطه فاجابه الى ذلك فاقام طول ايام المتوكل"² وهكذا، اضطر المتوكل إلى الاعتراف بعمر بن عبد العزيز الهبراري كحاكم شبه مستقل للسند، وظهرت بذلك قيام أول دولة إسلامية مستقلة في الهند.

عائلة الهبراري

كان الفرمان الأول لهذه العائلة عمر بن عبد العزيز. جاء أسلافه مع حكم بن عوانة الكلي إلى السند. كتب البلاذري: "وكان جد عمر هذا ممن قدم السند مع الحكم ابن عوانة الكلي".³

كان عظيمًا في السياسة والإدارة واستمر في الحكم بنجاح حتى حوالي عام 270 هجري. في عام 270 هجري، يظهر ابنه عبد الله بن عمر ثابتًا على عرش السند، لأنه في ذلك العام طلب راجا الرور، مهروك بن رأيك، منه أن يكتب تعاليم الإسلام باللغة السنديّة ويبيعها له. وهكذا، كُتب لأول مرة كتاب في علم الكلام (العقائد) داخل السند. سيأتي التفصيل لاحقًا. حكم عبد الله بن عمر حتى نهاية القرن الثالث تقريبًا. بعد ذلك، أصبح عمر بن عبد الله الهبراري خليفته في الحكم. لا يُعرف التاريخ الدقيق لتوليّه العرش، لكن المسعودي وجده حاكمًا على السند في عام 303 هجري. كان المسعودي قد زار الهند في عام 303 هجري، كما يكتب هو نفسه:

"ورأيت مثل ذلك ببلاد كنبايه (كهيمات) من ارض الهند وكان دخولى اليها في سنه ثلاث وثلاثمائة"⁴

في نفس العام، وصل إلى منصورة حيث كان عمر بن عبد الله الهبراري مستقرًا على عرش الحكم. كان وزيره زياد. وقد لاحظ أيضًا أن هناك العديد من العائلات المحترمة من السادات مقيمة في السند، وهكذا يكتب:

"وكذلك كان دخولى الى بلاد المنصورة في هذا الوقت والملك عليها ابو المنذر عمر بن عبد الله ورأيت بها وزيره زيادًا وابنيه محمدا وعليها ورأيت بها رجلا سيدًا من العرب وملكا من ملوكهم وهو المعروف بحمزها وبها خلق من ولد على بن ابي طالب رضى الله من ولد عمر بن

على وولد محمد بن علي وبين ملوك المنصورة وبين ابي الشوارب القاضي قراءة وصلة نسب وذلك ان ملوك المنصورة الذين الملك فهم في وقتنا هذا من ولد هبار بن الاسود ويعرفون ببني عمر بن عبد العزيز القرشي وليس هو عمر بن عبد العزيز الاموي⁵ هكذا وصلت إلى منصورة في تلك الأزمنة حيث كان الحاكم هو أبو المنذر عمر بن عبد الله، ورأيت هناك وزيره زياد وابنيه محمد وعلي. والتقيت أيضًا بعربي محترم آخر يُدعى حمزة. هناك مجموعة كبيرة من السادات المقيمين هنا، الذين هم من نسل عمر بن علي ومحمد بن علي، ولهم قرابة مع الأسرة المالكة في منصورة، وذلك لأن الحكاميين الحاليين في منصورة، الذين يُعرفون باسم هبار بن القرشي، ليسوا عمر بن عبد العزيز القرشي، خليفة عمر بن عبد العزيز الأموي.

كان عمر بن عبد الله الهبراري حاكمًا ماهرًا ومدبرًا، وقد أولى اهتمامًا خاصًا بتحسين الأراضي، فكانت الإقليم كله خضراء ومزدهرة. كان تحت سيطرته ثلاثمائة ألف قرية. يكتب المسعودي:

"وجميع ما للمنصورة من الضاع والقرى مما يضاف إليها ثلاثمائة ألف قرية ذات زروع واشجار وعمائر متصله"⁶

في منصورة كان هناك ثلاثمائة ألف قرية، وفي كل منها كانت هناك حقول وبساتين، والمستوطنات كانت متصلة ببعضها البعض. لكن بعد عمر بن عبد الله، ضعفت عائلة الهبراري، وخرجت العديد من المناطق من تحت سيطرتهم، ومع ذلك، استمر حكمهم على منصورة حتى بعد عام 375 هجريًا لأن المقدسي الذي سافر إلى السند في عام 375 هجريًا يكتب:

"وأما المنصورة فعليها سلطان من قريش يخطبون للعباسي"

كانت الحكومة في منصورة (خاصة سند) تحت سيطرة عائلة القريشي (الهبراري) التي كانت تقرأ خطبة الخلفاء العباسيين.⁷ على الأرجح، في نهاية القرن الرابع، انتهى حكم عائلة هاري وأقيمت حكومة القرامطة (الإسماعيلية) التي أنهت حكمها في النهاية محمود الغزنوي.

الدعاية للدعاة الإسماعيليين في ملتان وهيمنة القرامطة

دُكر سابقًا أنه بعد نقل جنيد بن عبد الرحمن المري من السند إلى خراسان في العام (١١١ هـ)، خرجت منطقة ملتان من تحت سيطرة السند، لكن يبدو أن الحكم ظل إسلاميًا هنا حتى النهاية. في عام 303 هـ، جاء المسعودي إلى هنا وكتب يقول:

"وتفسير المولتان رجل من قريش من ولد سامه بن لوى بن غالب وملك صاحب المولتان متوارثان قديم منذ صدر

الإسلام"⁸

والي ملتان هو شخص من قريش، ينتهي إلى عائلة سامه بن لوى بن غالب، وقد كان الحكم في هذه العائلة منذ العصور القديمة وورثوه منذ فجر الإسلام. استمرت هذه العائلة في السيطرة على ملتان حتى بعد عام 367 هـ، لأنه عندما جاء ابن حوقل إلى هنا في عام 367 هـ، وجد حكومة بنو سامه، وكانوا من السنة. وهو يكتب:

"ويخارج الملتان على نصف فرسخ مكرامير وسومت ولد سامه بن لوى بن غالب وليس هو في طاعة أحد وخطبته

بني العباس"⁹

على بعد نصف ميل خارج ملتان، كان هناك معسكر للأمير من نسل سامة بن لوي بن غالب، وكان مستقلاً (لا يخضع لأحد) لكنه كان يقرأ الخطبة باسم بنو العباس (سني). لكن عندما جاء المقدسي إلى المنطقة في عام 375 هـ، وجد أن الإسماعيليين هم الحكام هنا. وبالتالي، بين عامي 267 هـ و375 هـ، تدهورت سيطرة بنو سامة وتأسست حكومة الإسماعيليين في ملتان.

أول داعية إسماعيلي في السند كان اسمه هيثم وقد جاء هنا حوالي عام 270 هـ. بعد ذلك، بدأ الدعاة الفاطميون في البلاد في محاولة لإحداث ثورة. عندما أصبح الجو مواتياً بين عامي 367 و375 هـ، أرسل الخليفة الفاطمي العزيز بالله جلم بن شيبان بالدعم العسكري. كانت البلاد جاهزة بالفعل للثورة. أسس جلم بن شيبان حكومة إسماعيلية بإنهاء حكم بنو سامة السني، ودمر الأصنام القديمة في ملتان وبدأ بنشر المذهب الإسماعيلي بشدة بعد أن أصبح الشيخ حميد متربعاً على العرش. في تلك الفترة، بدأ الأتراك الغزنويون في شن هجمات على الهند. خلال هذه الفترات، حاول الشيخ حميد سرّاً نشر الإسلام بين الترك، لذلك في عام 384 هـ، هاجم سبكتكين ملتان لكن الشيخ حميد قام بالصلح. عندما توفي سبكتكين في عام 387 هـ، خلفه محمود. حتى عام 395 هـ، ظل الشيخ حميد وخلفاؤه ملتزمين بالصلح، ولكن بعد ذلك قام حفيده داود بن نصر بأفعال أدت إلى أن سلطان محمود الغزنوي اضطر لاتخاذ إجراء تأديبي ضده في عام 396 هـ. وكتب ملا نظام الدين الهروي ما معناه في العربية:

"يقال إنه عندما كان حاكم ملتان داؤود بن نصر من الملاحدة، دفع ذلك سلطان غزنوي إلى الحماس الديني

لتأديبه. فركب السلطان نحو ملتان... وحاصر ملتان لمدة سبعة أيام، حاكم ملتان قبل بالهدنة ودفع الجزية

وتعهد بتنفيذ أحكام الشريعة، ثم عاد السلطان إلى بلاده"¹⁰

المعاصر لهذه الحادثة هو العتيبي، وهو يكتب:

"قد كان بلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة حال والي الملتان ابي الفتوح في خبث تخلته ودخل دخلته ودحس

اعتقاده وقبح الحاده ودعائه الى مثل رايه اهل بلاده فانف للدين من مقارته على فظعة شره وشناعة امره فثنى

العنان اليها مستعينا بالله على ما أحدث في دينه حتى افتتحها عزة وشحنها عقاباً وسطوة والزهم عشرين الف

الف درهم"¹¹

علم سلطان يمين الدولة أمين الملة (محمود الغزنوي) بأحوال حاكم ملتان أبو الفتوح (أمير داؤود بن نصر) وعلم بفساد دينه وفساده في الأرض وسوء عقيدته والحاده. كما علم أنه يجبر رعاياه على قبول دينه، فلم يتحمل سلطان الغيرة الدينية تركه حراً يفسد ويشيع الشر والقبح، فدعا الله تعالى للنصر والعون ضد بدعه وتوجه بعزم نحوه حتى فتح ملتان بحد السيف وملأها بالقوة والسياسة وفرض على أهل ملتان غرامة قدرها مليوني درهم.

أما داؤود فقد أبرم هذه الصلح لذلك ظل سرّاً على سياسته القديمة لذلك اضطر محمود في عام 401 لمهاجمة ملتان مرة أخرى ودمرها تمامًا. كتب ملا نظام الدين ما معناه في العربية:

في عام واحد وأربعمئة، قصد السلطان الغازي غزنة ملتان واستولى تمامًا على ما تبقى من ولاية ملتان، وقتل أغلبية القرامطة والملاحدة الذين كانوا هناك، وقطع يد بعضهم وأودع آخرين في القلعة حتى ماتوا. في تلك السنة، أخذ داؤود بن نصر إلى غزنة وأرسله إلى قلعة غورك حيث حبسه هناك حتى مات¹².

حكومة الإسماعيليين في السند

بعد أن غابوا وخسروا من هنا، استولى الإسماعيليون على منصورة (السند) حيث ظلت حكومتهم قائمة حتى عام 416 هـ. في تلك السنة، عندما كان محمود يعود من سومنات، قام جاطو السند بإزعاج محمود بشدة بتحريض من حاكم الإسماعيليين في منصورة، خفيف، وفقًا لما يقول فرشته: يقول فرشته أن الجاط، الذين كانوا مقيمين بجانب نهر جودي، قد قاموا بأفعال غير لائقة وأزعجوا جيش السلطان أثناء عودته من سومنات¹³.

كان محمود يعرف السبب الحقيقي، ولذلك لتدارك الموقف بشكل دائم، هاجم منصورة في عام 417 هـ ودمرها تمامًا. يكتب ابن خلدون: "وقصد المنصورة وكان صاحبها ارتد عن الاسلام ففارقها وتسرب في غياض هناك فاحاطت عساكر السلطان مجاوتبتعوههم بالقتل فافنوههم ثم سار الى بها طيه"¹⁴.

قرر السلطان مهاجمة منصورة حيث إن والمها قد ارتد (أصبح قمرطياً). عند سماعه خبر قدوم محمود، ترك الوالي المدينة واختبأ في الغابة. حاصرت قوات السلطان وتبعته حتى دمرته. ثم انتقل السلطان إلى مكان آخر. قبل ابن خلدون، كتب ابن الأثير عن أحداث العام 416 هـ:

"وقصد المنصورة وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام فلما بلغه خبر مجئ يمين الدولة فارقها واحتجى بغياض

اشبه فقصد يمين الدولة من موضعين فاحاط به وبمن معه فقتلوا أكثرهم وغرق منهم كثير ولم ينح منهم الا

القليل ثم سار الى بها طيه فرحل الى غزنه"¹⁵

في العام التالي، هاجم محمود تلك الجماعات المتمردة من الجاط التي أزعجته أثناء عودته من سومنات، ودمرهم تمامًا. كتب نظام الدين:

"وفي هذا العام، انطلق السلطان بعزم لمعاينة الجاط الذين كانوا قد أساءوا إلى جيش السلطان وألحقوا أنواعًا

من الأذى به أثناء عودته من سومنات، فوصل بجيش عظيم إلى جانب ملتان حيث غرق الكثيرون منهم (الجاط)

والباقيون قُتلوا بالسيف، وذهب جيش السلطان إلى عائلاتهم وأسراهم جميعاً"¹⁶.

الحالة الدينية في ملتان والسند

حوالي عام 367 هـ، جاء ابن حوقل إلى السند وسجل الحالات الاقتصادية والاجتماعية هناك. يكتب خصوصًا عن السند (منصورة):

"والمنصورة أهلها مسلمون ملكها من قريش من ولدهبار بن الاسود. وقد تغلب عليهما اجداده وساسوهم سياسة

اوجبت رغبة فيهم وايتارهم على من سواهم غير أن الخطبة لبني العباس"¹⁷.

منصورة (السند)، سكانها مسلمون. ملكهم من نسل قريشي، وهو من عائلة بهار بن الأسود. أسلاف هذا الملك استولوا على هذه الأرض وحكموها بطريقة جعلتهم محبوبين بين الرعية وأعطاهم الأفضلية على خصومهم. هذا الملك مستقل لكنه يقرأ الخطبة باسم بني العباس. يكتب عن ملتان:

"وفي أهلها رغبة في القرآن وعمله الاخذ بالمقارى السبعة والفقه وطلبه والعلم".¹⁸

بعد ثماني سنوات من زيارة ابن حوقل (في عام 375 هجرية) جاء المقدسي. كانت حكومة السنة لا تزال قائمة في السند (منصورة) لذلك كانت المذهب السني معمول به، ولكن ملتان كانت قد وقعت ضحية للثورة الإسماعيلية وكان الحكم هناك والمذهب قد تحولوا إلى الشيعة (الإسماعيلية). وهذا الصدد، يكتب المقدسي عن الحالة الدينية في إقليم السند:

"أكثرهم اصحاب الحديث وراثيت القاضي ابا محمد المنصوري داؤديا اما ما في مذهبه وله تدريس وتصانيف قد صنف كتباً عدة حسنة واهل الملتان شيعة يهو علون في الاذان ويثنون في الاقامة ولا تخلوا القصبات من فقهاء على مذهب ابي حنيفة وليس به مالكية ولا معتزلة ولا عمل للحنابلة انهم على طريقة مستقيمة ومذاهب محمودة وصالح وعفة قد اراحهم الله من الغلو والعصبية والهرج والفتنة".¹⁹

وكانت الحالة الأخلاقية أيضاً جيدة جداً، كان هناك نقاش حول العلم. يكتب المقدسي عن منصور (السند) خصوصاً:

"المنصورة هي قسبة السند لهم مروءة وللإسلام عندهم طراوة والعلم واهله كثير والتجارات ثم مفيدة ولهم ذكاء وفطنة ومعروف وصدقة".²⁰

يكتب عن الحالة الأخلاقية في ملتان:

"ليس عندهم زنا ولا شرب خمر ومن ظفروا به يفعل ذلك فقتلوه او حدوه ولا يكذبون في بيع ولا ينجسون في كيل ولا يخسرون في وزن يحيبون الغرباء".²¹

المدارس والتعليم

يقول ابن وقل إن أهل ملتان يمتلكون شغفاً خاصاً بعلوم القرآن، وبالأخص قراءات السبعة، وهم كذلك مهتمون بتحصيل الفقه والعلوم الأخرى. يقول المقدسي إن في منصور كثرة في العلم والعلماء. هذا يدل على أن الحالة التعليمية في السند في القرن الرابع كانت جيدة جداً. مثل بقية مناطق العالم الإسلامي، كان هناك العديد من المدارس هنا أيضاً. يذكر المقدسي أيضاً أن منطقة ري منورة كانت مركزاً للعلم والتجارة. وقد ذكر بشكل خاص إحدى المدارس هناك، وهي مدرسة القاضي أبو محمد الداودي في منصور، حيث كان يدرس بنفسه.

علماء بارزون

الوفرة في العلم وانتشار التعليم أنتجت العديد من العلماء المشاهير، الذين بجلالة قدرهم تأثر المؤرخون فذكروهم جنباً إلى جنب مع أبرز علماء العالم الإسلامي. كان هناك العديد من المدن في السند، لكن مدينتين كانتا خصبتيين بشكل خاص: ديول ومنصورة.

ديول (ديبل) كانت مدينة ساحلية قديمة التي فتحها محمد بن قاسم في العام 92 هـ. منصوره كانت تجمعاً سكانياً حديثاً أسسه ابن محمد بن قاسم، عمر بن محمد بن قاسم، حوالي العام 120 هـ وأصبحت فيما بعد عاصمة سند السفلى. الكتب التاريخية والتراجم حافظت على ذكر العلماء التالين من ديول: أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديبلي، وقد كتب السمعاني عنه:

"ساكن مكة يروى كتاب التفسير لابن عيينه عن أبي عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وكتاب البر

والصله لابن المبارك عن أبي عبد الله الحسين بن الحسن المروزي عنه بروى عن عبد الحميد بن صبيح أيضاً".²²

من تلاميذه الثلاثة المعروفين: أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي، وأكرم حمد بن إبراهيم بن علي بن المقرئ، ومواطنهم أبو العباس أحمد بن عبد الله بن سعيد الديبلي. إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديبلي: كان ابن الذي ذكر سابقاً. حصل على علم الحديث من موسى بن هارون ومحمد بن علي الصنائع وغيرهما. أبو القاسم شعيب بن محمد بن أحمد بن شعيب بن بزيع بن سوار الديبلي: المعروف بابن قطعان الديبلي. كتب السمعاني عنه:

"قدم مصر وحدث بها قال أبو سعيد بن يونس كتبت عنه".²³

علي بن موسى الديبلي: كان من مشاهير المحدثين في ديبل. أشهر تلامذته كان مواطنه خلف بن محمد الديبلي. خلف بن محمد الموازي الديبلي: كتب السمعاني عنه أنه كان عالماً بارزاً ومحدثاً معروفاً في عصره، وله مكانة كبيرة بين علماء ديبل والمناطق المجاورة.

"ونزل بغداد وحدث فيها عن علي بن موسى الديبلي روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران بن الجندي".²⁴

كتب السمعاني عنه:

"الزاهد وكان صالحاً عالماً توفي في شهر رمضان منه ٣٤٦ صلى عليه أبو عمرو بن نجيد".²⁵

أبو العباس محمد حصل على علم الحديث من أبو خليفة فضل بن خباب التميمي، جعفر بن محمد بن حسن الفريابي، عبدان بن أحمد بن موسى العسكري، محمد بن عثمان بن أبي سويد البهري، ومن معاصريهم. وكان معلماً للحاكم أبو عبد الله. أبو العباس أحمد بن عبد الله بن سعيد الديبلي: كتب السمعاني عنه:

"من الغرياء الرحالة المتقدمين في طلب العلم ومن الزهاد الفقراء العباد سكن نيسابور أيام أبي بكر محمد بن اسحق

ابن خزيمه وهو خانكاه الحسن بن يعقوب الحدادي تزوج في المدينة الداخلة وولد له وكان البيت في خانكاه برسمه

وياوى الى اهله في المدينة بعد ان صلى الصلوة في المسجد الجامع وكان يلبس الصوف وزها مشي حافياً".²⁶

كانوا طلاباً نشطين في علم الحديث، ومن أجل هذا الغرض قاموا برحلات إلى مدن بعيدة. في البصرة تعلموا من أبو خليفة القاضي، وفي بغداد من جعفر بن محمد الفريابي، وفي مكة المكرمة من مفضل بن محمد البندي ومحمد بن إبراهيم الديبلي، وفي مصر من علي بن عبد الرحمن ومحمد بن زيان، وفي دمشق من أبو الحسن أحمد بن عمير بن جوصا، وفي بيروت من أبو عبد الرحمن مكحول، وفي حران من أبو عروة حسين بن أبي معشر، وفي تستر (شوستر) من أحمد بن زهير التستري، وفي عسكر مكرم من عبدان بن أحمد

الحافظ، وفي نيشابور من أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ومن محدثين آخرين. حاكم أبو عبد الله الحافظ كان أيضًا من تلاميذهم. توفي في رجب سنة 343 هـ في مدينة نيشابور ودُفن في مقبرة الحيرة. بعد ديبيل، كانت منصوره الشهيرة الثانية وإن كانت حديثة العهد، لكنها كانت مركزًا للتجارة وكذلك للعلم. أنتجت تربة هذه المدينة أيضًا علماء حديث بارزين. أبو العباس أحمد بن محمد القاضي المنصوري: كتب السمعاني عنه:

"سكن العراق وفارس ويكلى بابي العباس كان اما ما على مذهب داؤد الاصبها في سمع الاثرم وطيقنة روى عنه

الحاكم ابو عبد الله الحافظ".²⁷

ابن النديم قدم نسبهم في ((الفهرست)) على النحو التالي: أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح المنصوري، وكتب أيضًا:

"على مذهب داؤد من افاضل الداوديين وله كتب جليلة حسنة كبار منها كتاب المصباح كبير، كتاب الهادي،

كتاب النير".²⁸

كانوا من المشاهير في مذهب داود الظاهري ومؤلفين للعديد من الكتب القيمة مثل كتاب المصباح (الذي يعتبر فخيماً)، وكتاب الهادي، وكتاب النير.

أبو العباس أحمد بن صالح المعروف بالقاضي المنصوري: ذكر السمعاني في ((الأنساب)) أحمد بن محمد القاضي المنصوري (المذكور أعلاه) مباشرة بعد أبو العباس أحمد بن صالح التميمي القاضي المنصوري، مما يدل على أن هذا الأخير هو شخصية مختلفة. على أية حال، كتب عنه قائلاً:

"من أهل منصوره سكن العراق وكان أظرف من رائيت من العلماء سمع بفارس ابا العباس بن الاثرم وبالبصرة

ابا رؤف الهمداني".²⁹

القاضي أبو محمد المنصوري: كتب بشاري المقدي في ((أحسن التقاسيم)) عنه:

"رائيت القاضي ابا محمد المنصوري دائود يا اما ما في مذهبه وله تدريس وتصانيف قد صنف كتباً حدة حسنة".³⁰

مولانا عبد الحي قد ذكر في "نزهة الخواطر" أن هؤلاء الثلاثة المنصوريين هم شخص واحد. يبدو أن تفاصيل القاضي أبو محمد المنصوري عند المقدي وأحمد بن محمد القاضي المنصوري عند السمعاني فيما يخص الدين وتبهرهم في الحديث متشابهة، وكذلك الحال بين القاضي أبو محمد المنصوري عند المقدسي وأبو العباس أحمد بن محمد بن صالح المنصوري عند ابن النديم من حيث كونهما مؤلفين لكتب قيمة، ولكن أولاً، الكنى مختلفة؛ فعند السمعاني وابن النديم يُذكر أبو العباس، بينما يُذكر أبو محمد عند المقدسي. ثانياً، ذكر السمعاني أنهم استقروا في العراق وفارس، بينما يظهر من كتابات المقدسي أنه وجددهم يُدرسون في السند. لذا، أعتقد أن هؤلاء الثلاثة هم شخصيات مستقلة. والله أعلم بالصواب.

أبو محمد عبد الله بن جعفر بن مرة المنصوري المقرئ: حسب ما ذكر السمعاني، فقد حصل على علم الحديث من حسن بن مكرم وأقرانه. كان الحاكم أبو عبد الله الحافظ أيضاً من تلاميذه. هؤلاء الفضلاء نشأوا من تراب السند، لكن علماء من دار الخلافة أيضاً قدموا إلى السند واستمروا في زيادة أعداد العائلات العلمية هناك. ابن الأثير يكتب عن أحداث سنة 283 هـ:

"وفيها في شوال مات محمد بن أبي الشوارب القاضي وكانت لآيته القضاء بالمدينة المنصورة ستة أشهر".³¹

القاضي محمد بن أبي الشوارب كان ينتمي إلى عائلة علمية كانت لفترة طويلة تشغل منصب القضاء في مركز الخلافة. محمد بن أبي الشوارب، رغم أنه لم يعيش طويلاً في السند، إلا أنه أضاف عائلة إلى العائلات العلمية هناك، التي كانت تعتبر من نظرائها بين عائلات الحكم في السند بسبب شرف نسبها، كما ذكر المسعودي.

العائلة الأخرى المشهورة التي استمرت في إرشاد وتوجيه أهل الهند لفترة طويلة هي عائلة الشيخ بهاء الدين زكريا ملتاني، الذي كان في الأصل مقيمًا في السند ثم انتقل فيما بعد إلى ملتان.

علم الكلام

المذهب العام في السند كان أهل السنة والجماعة والحنفية. في منصورة، حظي مذهب داود الظاهري أيضاً بقبول كبير. منذ العام 142 هـ، بدأ انتشار الشيعة، خاصة فرقة الزيدية، وفي ذلك الوقت جاء الخوارج أيضاً لكنهم لم يحققوا أي نجاح. بدءاً من العام 270 هـ، بدأ انتشار مذهب القرمطي (الإسماعيلي) بشكل سري. وفيما بعد، تحت رعاية الملكية، بدأ التبليغ لهذا المذهب داخل ملتان، مما دفع محمود الغزنوي إلى شن هجوم عليها. نتيجة لهذا التنوع والتعدد الديني، كان تطور علم الكلام أمراً طبيعياً، ولكن التاريخ لم يحفظ ذكر متكلمين من السند، لكن من خلال تصريح بزرك بن شهریار يتضح أنه في حوالي العام 270 هـ، في عهد الأمير عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهباري، كتب أول كتاب في السند عن علم الكلام (العقائد الإسلامية). وقد قال أبو محمد حسن بن محمودية عن ذلك:

"كنت المنصورة في سنة ثمان وثمانين ومأتين وحدثني بعض مشائخها ممن يوثق به أن ملك الروهو أكبر ملوك

بلاد الهند والناحية الق هو بها بين قشمر الأعلى وقشمر الأسفل وكان يسمى مهروك بن رايق كتب في سنة سبعين

ومأتين إلى صاحب المنصورة وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز يسأله أن يفسر له شريعة الإسلام بالهندية

ناحضر عبد الله هذا رجلاً كان بالمنصورة أصله من العراق حد القريحة حسن الفهم شاعراً قد نشأ ببلاد الهند

وعرف الغاتهم على اختلافها فعرّفه ما سأله ملك الرافعمل قصيدة وذكر فيها ما يحتاج إليه وانفذها إليه فلما

قرئت على ملك الر استحسناها وكتب إلى عبد الله يسأله حمل صاحب القصيدة فحملة إليه و أقام عنده ثلث

سنين ثم انصرف عنه".³²

عندما عاد الشاعر العراقي، سألته والي السند عن الراجا. الشاعر قدم تفاصيل مثيرة للاهتمام: قال، "لقد تركته وقد قبل الإسلام بقلبه ولسانه، لكنه خشي من فقدان نعمة الجاه والمُلْك، فلم يستطع أن يعلن إسلامه علناً. ومن بين القصص الأخرى التي رواها، قال إن الراجا طلب منه أن يفسر القرآن الكريم باللغة الهندية، وأطاع الشاعر طلبه. عندما وصل الشاعر إلى تفسير سورة يس، وفسر الآية الكريمة: من يُحيي العظام وهي رميم - قل يُحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم، كان الراجا جالساً على عرش مزين بالجواهر الثمينة واللؤلؤ. طلب مني أن أعيد تفسيرها، وبعد أن أعدت التفسير، نزل من عرشه ومشى قليلاً على الأرض التي كانت مبللة بالماء، ثم وضع خده على الأرض وبكى حتى أصبح خده مغبراً. ثم قال لي إن الله هو الرب والمعبود الواجب العبادة الذي كان وسيبقى إلى الأبد، ولا شيء يماثله".

بعد ذلك، بنى لنفسه بيتاً منفصلاً وأظهر للناس أنه يذهب إليه للتأمل في شؤون المملكة، ولكن في الحقيقة كان يؤدي الصلاة هناك بشكل سري.

الإسلام كان قدره، لكن السبب في هذا التوفيق كان كتاب الشاعر العراقي المنظوم. وبذلك، كان هذا العمل أول تصنيف إسلامي باللغة السنديّة محفوظ في التاريخ. وهكذا، تم تأليف أول كتاب عن العقائد الإسلامية في الهند في العام 270هـ، ومعه بدأ عصر علم الكلام في الأرض الهندية.

قدم السمعاني في ((كتاب الأنساب)) تذكرة مختصرة لعلماء السند، ومن بينهم متكلم واحد. وبما أن هذه التذكرة تضمنت هذا المتكلم السندي الوحيد، فمن المحتمل أن هؤلاء المتكلمين كان لهم شهرة وكفاءة بارزة في الإسلام، لأن التذكرات العامة في العالم الإسلامي عادة ما تشمل فقط تلك الشخصيات التي كانت تتمتع بذكاء وفطنة غير عادية. اسم هذا المتكلم السندي هو أبو نصر الفتح بن عبد الله. وقد كتب السمعاني عنه:

"الفقيه ابو نصر الفتح بن عبد الله السندي كان فقيها متكلمها وكان مولى لال الحكم ثم عتق وقرأ الفقه والكلام

على الى على الثقفي".³³

أو يذكر قطب علماء السنديّة بشكل أكثر سطحية في معجم البلدان، لكنه يذكر أبو نصر الفتح بن عبد الله وتقواه، مما يدل على شهرته ومعرفته. لم يمت السمعاني في عامه، ولكن بما أن أبو نصر الفتح بن عبد الله كان تلميذاً لأبي ثقفى، وهو معاصر لابن سيج (توفي 306 هـ)، يمكن اعتبار فترة أبي نصر النصف الأول من القرن 4 / 11.

بعد أبو نصر فتح بن عبد الله عمرو بن عبيد بن باب، أبو نصر هو أقدم عالم هندي وصل إلينا وضعه. روى السمانى قصة شيقة عن عبد الله بن الحسين:

"في أحد الأيام كنا نذهب مع أبو نصر سندي مع حشد من التلاميذ وكنا نمر في الوحل. كان هناك رجل عربي نبيل

يرقد هناك. عندما نظر إلينا، شم أبو نصر رائحة النبيذ الذي زرعه. قال العربي الشرير: "يا عبد، امش جانباً،

وترى أنني ملقى على الأرض، وأنت ذاهب بمجد لدرجة أن خلفك هذه المجموعة من أتباعك". فقال أبو نصر: يا

شريف أنت تعرف سبب ذلك. هذا لأنني اتبعت طريق شيوخك، واتبعت طريق شيوخك".³⁴

خلاصة البحث

إن منطقة السند خلال الفترة الإسلامية المبكرة كانت معقلاً للصراعات الداخلية والتحديات الإدارية، نتيجة للصراع بين القبائل الترابية والقحطانية. هذه الصراعات، مقترنة بفشل الحكام الذين أرسلهم مركز الخلافة، أدت إلى ضعف السلطة المركزية وفقدان النفوذ في الإقليم.

البحث يُعالج تأثير الأتراك الذين تم تنشئهم وتمويلهم بسخاء من قبل المعتصم بالله للحفاظ على النظام. ومع ذلك، تبين أن هذا الاستثمار لم يكن مجدداً بالقدر المطلوب، حيث تسببوا في مزيد من التوترات داخل القصر الخلفي نفسه، مما يدل على أن الأزمات الداخلية داخل الخلافة كان لها تأثير مباشر على قدرتها على الحفاظ على الاستقرار في الأقاليم مثل السند.

في عام 232 هـ، مع صعود المتوكل على الله إلى الخلافة، كان هناك تحول نحو تقدير وتفضيل الأتراك، والذي أدى إلى اغتياله بعد خمسة عشر عاماً، مما يعكس النتائج السلبية لهذه السياسة. هذا الجانب من الحكم يُظهر كيف أن الاعتماد المفرط على قوات أجنبية يمكن أن يقوض السلطة الحاكمة بدلاً من تعزيزها.

الحاكم الأخير الذي أرسل إلى السند كان هارون بن أبي خالد المروزي. تُظهر الدراسة أن تعيينه جاء كبديل لعنبة الذي هرب من السند بعد مشاكل مع البلاط، وهذا يدل على الاستجابات المتسارعة وغير المدروسة للأزمات من قبل الخلافة. وفاة هارون بن أبي خالد في السند وتقدم عمر بن عبد العزيز الهبراري لتولي الحكم يعكسان كيف أن الشخصيات المحلية غالباً ما كانت أكثر نجاحاً في إدارة المناطق البعيدة مقارنة بالمعينين من الخلافة.

من خلال هذا البحث، يُمكن استنتاج أن السند خلال هذه الفترة كانت منطقة تعاني من عدم الاستقرار السياسي والإداري، حيث كان التحدي الأساسي هو عدم قدرة الخلافة على إدارة تلك الأقاليم البعيدة بشكل فعال. الدروس المستفادة من هذه الفترة تُظهر أهمية الحكم المحلي القوي والمستقل في الحفاظ على النظام وتحقيق الاستقرار، وتقديم نموذج للأزمات التي قد تنشأ عند الاعتماد المفرط على القوات الأجنبية في السياسة الداخلية.

¹ ابن واضح، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، تاريخ يعقوبي، نفيس أكيدمي، كراتشي، ج ٢، ص ٥٩٣.

Ibn Wāḍiḥ, Aḥmad Ibn Abī Ya'qūb Ibn Ja'far Ibn Wahb, Tārīkh al-Ya'qūbī, Nafīs Akedmi, Karachi, vol. 2, p. 593.

² ابن واضح، تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٥٩٩.

Ibn Wāḍiḥ, Tārīkh al-Ya'qūbī, vol. 2, p. 599.

³ البلازي، أحمد بن يحيى، كتاب فتوح البلدان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، عام ١٩٥٦م، ص ٤٥٠.

al-Balādhurī, Aḥmad Ibn Yaḥyā, Kitāb Futūḥ al-Buldān, Maktabat al-Nahḍah al-Miṣriyyah, Cairo, 1956, p. 450.

⁴ المسعودي، أبو الحسن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصر، عام ١٩٤٨م، ج ١، ص ١٦٣.

al-Mas'ūdī, Abū al-Ḥasan 'Alī, Murūj al-Dhahab wa-Ma'ādin al-Jawhar, Egypt, 1948, vol. 1, p. 163.

⁵ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٢٤٣.

al-Mas'ūdī, Murūj al-Dhahab wa-Ma'ādin al-Jawhar, vol. 1, p. 243.

⁶ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٢٤٥.

al-Mas'ūdī, Murūj al-Dhahab wa-Ma'ādin al-Jawhar, vol. 1, p. 245.

⁷ المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩١م، ص 485.

al-Muqaddasī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad Ibn Aḥmad, Aḥsan al-Taḳāsim fī Ma'rifat al-Aqālīm, Maktabat Madbūlī, Cairo, 1991, p. 485.

⁸ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ١٣٧.

al-Mas'ūdī, Murūj al-Dhahab wa-Ma'ādin al-Jawhar, vol. 1, p. 137.

⁹ ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصبي، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، عام ١٩٩٦م، ص ٣٣٢.

Ibn Ḥawqal, Abī al-Qāsim Ibn Ḥawqal al-Nuṣaybī, Kitāb Ṣūrat al-Arḍ, Dār Maktabat al-Ḥayāh, Beirut, 1996, p. 332.

¹⁰ خواجه نظام الدين أحمد، طبقات أكبري، اردو سائنس بورد، لاهور، عام ١٩٩٠م، ص ٦.

Khawāja Nizām al-Dīn Aḥmad, Tabaqāt-i Akbarī, Urdu Science Board, Lahore, 1990, p. 6.

¹¹ العتيبي، أبو نصر محمد بن عبد الجبار، تاريخ يميني، تهران، عام ١٣٣٤هـ، ص ٢١٢ ٢١١.

al-'Utbī, Abū Naṣr Muḥammad Ibn 'Abd al-Jabbār, Tārīkh-i Yamīnī, Tehran, 1334 AH, pp. 211-212.

¹² خواجه نظام الدين أحمد، طبقات أكبري، ص ٦.

Khawāja Nizām al-Dīn Aḥmad, Tabaqāt-i Akbarī, p. 6.

¹³ محمد قاسم هندو، تاريخ فرشته، لاهور، ص ٣٥.

Muḥammad Qāsim Hindū, Tārīkh-i Firishta, Lahore, p. 35.

¹⁴ ان خلدون، عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتداء والخير، دار الكتاب اللبناني، بيروت، عام ١٩٥٦م، ج ٤، ص ٣٧٥.

Ibn Khaldūn, 'Abd al-Raḥmān, Kitāb al-'Ibar wa-Dīwān al-Mubtada' wa-l-Khabar, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, Beirut, 1956, vol. 4, p. 375.

¹⁵ ابن الأثير، عز الدين علي، الكامل في التاريخ، مصر، عام ١٣٤٨هـ، ج ٩، ص ١١١.

Ibn al-Athīr, 'Izz al-Dīn 'Alī, al-Kāmil fī al-Tārīkh, Egypt, 1348 AH, vol. 9, p. 111.

¹⁶ خواجه نظام الدين أحمد، طبقات أكبري، ص ١٠.

Khawāja Nizām al-Dīn Aḥmad, Tabaqāt-i Akbarī, p. 10.

¹⁷ ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ص ٣٢٠.

Ibn Ḥawqal, Kitāb Ṣūrat al-Arḍ, p. 320.

¹⁸ ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ص ٣٢٠.

Ibn Ḥawqal, Kitāb Ṣūrat al-Arḍ, p. 320.

¹⁹ ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ص ٣٢٠.

Ibn Ḥawqal, Kitāb Ṣūrat al-Arḍ, p. 320.

²⁰ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٧٩

al-Muqaddasī, Aḥṣan al-Taḳāṣīm fī Ma'rifat al-Aqālīm, p. 479.

²¹ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٧٩

al-Muqaddasī, Aḥṣan al-Taḳāṣīm fī Ma'rifat al-Aqālīm, p. 479.

²² السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور، الأنساب، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، عام ١٩٨٦م، ص ٢٣٦.

al-Sam'ānī, Abū Sa'd, 'Abd al-Karīm Ibn Muḥammad Ibn Maṣṣūr, al-Ansāb, Dā'irat al-Ma'ārif al-Uthmāniyyah, Hyderabad, 1986, p. 236.

²³ السمعاني، الأنساب، ص ٢٣٢.

al-Sam'ānī, al-Ansāb, p. 232.

²⁴ السمعاني، الأنساب، ص ٢٣٦.

al-Sam'ānī, al-Ansāb, p. 236.

²⁵ السمعاني، الأنساب، ص ٢٣٦.

al-Sam'ānī, al-Ansāb, p. 236.

²⁶ السمعاني، الأنساب، ص ٢٣٦.

al-Sam'ānī, al-Ansāb, p. 236.

²⁷ السمعاني، الأنساب، ص ٢٣٦.

al-Sam'ānī, al-Ansāb, p. 236.

²⁸ النديم الوراق، محمد بن اسحاق، كتاب الفهرست، تهران.

al-Nadīm al-Warrāq, Muḥammad Ibn Ishāq, Kitāb al-Fihrist, Tehran.

²⁹ السمعاني، الأنساب، ص ٥٤٣.

al-Sam'ānī, al-Ansāb, p. 543.

³⁰ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٨١.

al-Muqaddasī, Aḥṣan al-Taḳāṣīm fī Ma'rifat al-Aqālīm, p. 481.

³¹ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦.

Ibn al-Athīr, al-Kāmil fī al-Tārīkh, vol. 6.

³² حسن صالح شهاب، عجائب الهند لبزرك بن شهریار بین الحقيقة والأسطورة، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، عام ٢٠١٠م، ص ٣.

Ḥasan Ṣāliḥ Shihāb, 'Ajā'ib al-Hind li-Buzurgh Ibn Shahrīār bayna al-Ḥaqīqah wa-l-Asāṭīr, Dār al-Kutub al-Waṭaniyyah, Abu Dhabi, 2010, p. 3.

³³ السمعاني، الأنساب، ص ٣١٤.

al-Sam'ānī, al-Ansāb, p. 314.

³⁴ السمعاني، الأنساب، ص ٣١٤.

al-Sam'ānī, al-Ansāb, p. 314.